

﴿٨٨﴾ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَشْعِبُ
وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ
كُنَّا كَارِهِينَ ﴿٨٩﴾ قَدْ أَفْتَرْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنَّا عُدْنَاهُ فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ
إِذْ نَجَّيْنَا اللَّهَ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ
اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ
بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴿٩٠﴾ وَقَالَ الْمَلَأُ
الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَئِنْ أَتَيْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَخَسِرُونَ
﴿٩١﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثِيمِينَ ﴿٩٢﴾ الَّذِينَ
كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا لَمْ يَعْنُوا فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا
هُمُ الْخَاسِرِينَ ﴿٩٣﴾ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَاقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ
رِسَالَتِي رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَأُ عَلَى قَوْمٍ
كَافِرِينَ ﴿٩٤﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا
بِالْبَاسِ وَالضَّرَاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ﴿٩٥﴾ ثُمَّ بَدَّلْنَا
مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا
الضَّرَاءُ وَالسَّرَاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩٦﴾

١٦٢

﴿٨٨﴾ قال الكبراء والرؤساء الذين

استكبروا من قوم شعيب لشعيب
﴿٨٨﴾: لنخرجنك - يا شعيب - من
قريتنا هذه أنت ومن معك من الذين
صدّقوا بك، أو لترجعنَّ إلى ديننا، قال
لهم شعيب منكراً ومتعجباً: أأتابعكم
على دينكم وملّتكم حتى لو كنا كارهين
لها لعلّنا بيطلان ما أنتم عليه؟

﴿٨٩﴾ قد اختلفنا على الله كذباً إن
نحن اعتقدنا ما أنتم عليه من شرك
وكفر بعد أن سلّمنا الله بفضله منه،
وما يصح ولا يستقيم لنا أن نرجع إلى
ملّتكم الباطلة إلا أن يشاء الله ربنا،
لخضوع الجميع لمشيئته سبحانه،
أحاط ربنا بعلم كل شيء، لا يخفى
عليه منه شيء، على الله وحده اعتمدنا
ليثبتنا على الصراط المستقيم،
ويعصمنا من طرق الجحيم، يا ربنا،
احكم بيننا وبين قومنا الكافرين
بالحق، فانصر صاحب الحق المظلوم
على الظالم المعاند، فأنت - يا ربنا -
خير الحاكمين.

﴿٩٠﴾ وقال الكبراء والرؤساء الكافرون
من قومه الراضون لدعوة التوحيد
مُحذّرين من شعيب ودينه: لئن دخلتم
- يا قومنا - في دين شعيب، وتركتم
دينكم ودين آبائكم إنكم بذلك
لهاكون.

﴿٩١﴾ فأخذتهم الزلزلة الشديدة،
فأصبحوا هلكى في ديارهم، منكبين
على ركبهم ووجوههم، ميتين هامدين
في دارهم.

﴿٩٢﴾ الذين كذبوا شعيباً هلكوا
جميعاً، وصاروا كأنهم لم يقيموا
بدارهم ولم يتمتعوا فيها، الذين كذبوا
شعيباً كانوا هم الخاسرين؛ لأنهم

خسروا أنفسهم وما ملّكوا، ولم يكن المؤمنون من قومه هم الخاسرين كما ادعى هؤلاء الكافرون المكذبون.

﴿٩٣﴾ وأعرض عنهم بنبيهم شعيب ﴿٩٣﴾ لَمَّا هَلَكُوا، وقال مخاطباً إياهم: يا قوم، لقد أبلغتكم ما أمرني ربي بإبلاغه إليكم، ونصحت
لكم فلم تقبلوا نصحي، ولم تتقادوا لإرشادي، فكيف أحزن على قوم كافرين بالله مصرّين على كفرهم؟

﴿٩٤﴾ وما أرسلنا في قرية من القرى نبياً من أنبياء الله، فكذب أهلها وكفروا، إلا أخذناهم باللبؤس والمرض وجاء أن يتذلّلوا
لله فيتركوا ما هم عليه من الكفر والاستكبار. وهذا تحذير لقريش ولكل من كفر وكذب بذكر سُنّة الله في الأمم المكذبة.

﴿٩٥﴾ ثم بدلناهم بعد الأخذ باللبؤس والمرض خيراً وسعة وأمناً حتى كثرت أعدادهم، ونمت أموالهم، وقالوا: ما أصابنا من الشر
والخير هو عادة مُطّردة أصابت أسلافنا من قبل، ولم يدركوا أن ما أصابهم من نَقَمٍ يُراد به الاعتبار، وما أصابهم من نعم يُراد به
الاستدراج، فأخذناهم بالعذاب فجأة وهم لا يشعرون بالعذاب ولا يترقبونه.

﴿٩٦﴾ من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- من مظاهر إكرام الله لعباده الصالحين أنه فتح لهم أبواب العلم ببيان الحق من الباطل، وبنجاة المؤمنين، وعقاب الكافرين.
- من سُنّة الله في عباده الإمهال؛ لكي يتعظوا بالأحداث، ويُقلّعوا عما هم عليه من معاص وموبقات.
- الابتلاء بالشدة قد يصبر عليه الكثيرون، ويحتمل مشقاته الكثيرون، أما الابتلاء بالرخاء فالذين يصبرون عليه قليلون.

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ
مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَهُم بِمَا كَانُوا
يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا
بَيَّتًا وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿٩٧﴾ وَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم
بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يُلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ
فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩٩﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ
لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ أَهْلِهَا أَن لَّوْنَشَاءُ
أَصْبَتْهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ
﴿١٠٠﴾ تِلْكَ الْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ
رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ
قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ ﴿١٠١﴾ وَمَا وَجَدْنَا
لَاكُثْرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ﴿١٠٢﴾
ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ
فَظَلَمُوا بِهَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٠٣﴾
وَقَالَ مُوسَىٰ يَفِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٤﴾

﴿١٠٣﴾ ١٦٣ ﴿١٠٤﴾

﴿٩٦﴾ ولو أن أهل هذه القرى التي أرسلنا إليها رسلنا صدّقوا ما جاءتهم به رسلهم، واتقوا ربهم بترك الكفر والمعاصي وامتنال أوامره لفتحنا عليهم **أبواب الخير** من كل جهة، ولكنهم لم يصدقوا ولم يتقوا، بل كذبوا بما جاءت به رسلهم، فأخذناهم بالعذاب فجأة بسبب ما كانوا يكسبونه من الآثام والذنوب.

﴿٩٧﴾ أفأمن أهل هذه القرى المكدّبة أن يأتيهم **عذابنا** ليلاً وهم نائمون مستغرقون في راحتهم وهدوئهم؟

﴿٩٨﴾ أوأمنوا أن يأتيهم **عذابنا** أول النهار، وهم **لا همون غافلون** لانشغالهم بدنياهم؟

﴿٩٩﴾ انظروا إلى ما منحهم الله من الإمهال، وأنعم عليهم به من القوة وسعة الرزق استدراجاً لهم؛ أفأمن هؤلاء المكذبون من أهل تلك القرى مكر الله وتدييره الخفي؟ فلا يأمن مكر الله إلا القوم الهالكون، وأما الموقفون فإنهم يخافون مكره، فلا يفترون بما أنعم به عليهم، وإنما يرون مثنه عليهم، فيشكرونه.

﴿١٠٠﴾ أو لم **يتبين** للذين يستخفون في الأرض بعد إهلاك أسلافهم من الأمم بسبب ذنوبهم، ثم لم يعتبروا بما حل بهم، بل عملوا أعمالهم، ألم يتبين لهؤلاء أن الله لو شاء إصابتهم بذنوبهم لأصابهم بها كما هي سُنَّتُهُ؟ **ويختم على قلوبهم** فلا تتعظ بموعظة، ولا تتفهمها ذكرى.

﴿١٠١﴾ تلك القرى السابقة - وهي قرى أقوام نوح وهود وصالح ولوط وشعيب - نتلو عليك ونخبرك - أيها الرسول - من أخبارها وما كانت عليه من تكذيب

وعناد وما حل بها من هلاك؛ ليكون ذلك عبرة لمن يعتبر، وموعظة لمن يتعظ، ولقد جاءت أهل هذه القرى رسلهم **بالبراهين الواضحة** على صدقهم، فما كانوا ليؤمنوا عند مجيء الرسل بما سبق في علم الله أنهم يكذبون به. ومثل ختم الله على قلوب أهل هذه القرى المكذبين برسلهم يختم الله على قلوب الكافرين بمحمد ﷺ، فلا يهتدون للإيمان.

﴿١٠٢﴾ وما وجدنا لأكثر الأمم التي أرسل إليها الرسل من **وفاء والتزام** بما أوصاهم الله، ولم نجد لهم انقياداً لأوامره، وإنما وجدنا أكثرهم خارجين عن طاعة الله.

﴿١٠٣﴾ ثم أرسلنا بعد أولئك الرسل موسى ﷺ بحججنا وأدلتنا البينة الدالة على صدقه إلى فرعون وقومه، فما كان منهم إلا أن جحدوا تلك الآيات وكفروا بها، فتأمل - أيها الرسول - كيف كان عاقبة فرعون وقومه، فقد أهلكهم الله بالغرق، وأتبعهم اللعنة في الدنيا والآخرة.

﴿١٠٤﴾ وقال موسى لَمَّا بعثه الله إلى فرعون وجاءه: يا فرعون، إني مرسل من خالق الخلق أجمعين ومالكهم ومدير أمورهم.

﴿١٠٥﴾ **مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- الإيمان والعمل الصالح سبب لإفاضة الخيرات والبركات من السماء والأرض على الأمة.
- الصلة وثيقة بين سعة الرزق والتقوى، وإن أنعم الله على الكافرين فإن هذا استدراج لهم ومكر بهم.
- على العبد ألا يأمن من عذاب الله المفاجئ الذي قد يأتي في أية ساعة من ليل أو نهار.
- يقص القرآن أخبار الأمم السابقة من أجل تثبيت المؤمنين وتحذير الكافرين.

حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ
مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿١٠٥﴾ قَالَ إِنْ كُنْتَ
جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٠٦﴾ فَأَلْقَى
عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٠٧﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ
لِّلنَّازِرِينَ ﴿١٠٨﴾ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا السَّحَرُ
عَلِيمٌ ﴿١٠٩﴾ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِّنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ
﴿١١٠﴾ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿١١١﴾ يَا تَوَكُّ
بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ﴿١١٢﴾ وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ
لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ
لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿١١٤﴾ قَالُوا يَمُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقَى وَإِمَّا أَنْ
تَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ ﴿١١٥﴾ قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا
أَعْيُنَ النَّاسِ وَأَسْثَرَهُمْ وَجَاءَ وَسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴿١١٦﴾
* وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ
﴿١١٧﴾ فَوَقَّعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُوا
هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَغِيرِينَ ﴿١١٩﴾ وَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَجِدِينَ ﴿١٢٠﴾

١٦٤

﴿١٠٥﴾ قال موسى: ولما كنتُ مرسلًا
منه فأنَا جديرٌ بالأقول عليه إلا الحق،
قد جئتكم بحجة واضحة تدل على
صديقي وأني مرسل من ربي إليكم،
فأطلق معي بني إسرائيل مما كانوا فيه
من الأسر والقهر.

﴿١٠٦﴾ قال فرعون لموسى: إن كنت
أتيت بأية كما تزعم فأْتِ بها إن كنت
صادقًا في دعواك.

﴿١٠٧﴾ فرمى موسى عصاه فتحولت
حية عظيمة ظاهرة لمن يشاهدها.

﴿١٠٨﴾ وأخرج يده وأظهرها من فتحة
قميصه من عند صدره أو من تحت
إبطه فخرجت بيضاء من غير برص،
تتألاً للناظرين لشدة بياضها.

﴿١٠٩﴾ وقال الكبراء والرؤساء لما
شاهدوا انقلاب عصا موسى حية
وصيرورة يده بيضاء من غير برص:
ليس موسى إلا ساحرًا قوي العلم
بالسحر.

﴿١١٠﴾ يقصد بما يقوم به أن يخرجكم
من أرضكم هذه، وهي مصر. ثم
استشارهم فرعون بشأن موسى
قائلًا لهم: ماذا تشيرون به علي من
الرأي؟

﴿١١١﴾ قالوا لفرعون: أخّر موسى
وأخاه هارون، واثبت في مدائن مصر
من يجمع السحرة فيها.

﴿١١٢﴾ يأتك هؤلاء الذين أرسلتهم
لجمع السحرة من المدائن بكل ساحر
ماهر بالسحر قوي في صناعته.

﴿١١٣﴾ فبعث فرعون من يجمع السحرة،
فلما جاء السحرة فرعون سألوه: هل
لهم مكافأة إن غلبوا موسى بسحرم
وانتصروا عليه؟

﴿١١٤﴾ فأجابهم فرعون بقوله: نعم،

إن لكم مكافأة وأجرًا، وستكونون من القريبين بالمناصب.

﴿١١٥﴾ قال السحرة واثقين بنصرهم على موسى باستعلاء وتكبر: اختر - يا موسى - ما شئت من ابتدائك بإلقاء ما تريد إلقاءه أو
ابتدائنا بذلك.

﴿١١٦﴾ فأجابهم موسى واثقًا بنصر ربه له غير مبال بهم: ارموا حبالكم وعصيكم، فلما ألقوها سحروا أعين الناس بصرفها عن
صحة إدراكها، وأرغبوهم، وجاؤوا بسحر قوي في أعين الناظرين.

﴿١١٧﴾ وأوحى الله إلى نبيه وكليمه موسى ﷺ: أن ارم - يا موسى - عصاك، فرماها، فانقلبت العصا حية تتلع حبالهم وعصيهم
التي كانوا يستعملونها في قلب الحقائق، وإيهام الناس أنها حيات تسعى. ﴿١١٨﴾ فظهر الحق وتبين صدق ما جاء به موسى ﷺ، وتبين
بطلان ما صنعه السحرة من السحر. ﴿١١٩﴾ فغلبوا وهزموا، وانتصر موسى عليهم في ذلك المشهد، ورجعوا أدلاء مهورين. ﴿١٢٠﴾ فما
كان من السحرة حين شاهدوا عظيم قدرة الله، ورأوا الآيات البينات، إلا أن خرّوا سجدًا له ﷻ.

• من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

• من حكمة الله ورحمته أن جعل آية كل نبي مما يدركه قومه، وقد تكون من جنس ما برعوا فيه. • أن فرعون كان عبدًا ذليلاً
مهينًا عاجزًا، وإلا لما احتاج إلى الاستعانة بالسحرة في دفع موسى ﷺ. • يدل على ضعف السحرة - مع اتصالهم بالشياطين التي
تلبى مطالبهم - طلبهم الأجر والجاه عند فرعون.

﴿١٦١﴾ قَالَ السَّحرة: آمنا برب الخلق أجمعين.

﴿١٦٢﴾ رب موسى وهارون ؑ، فهو المستحق للعبادة دون غيره من الآلهة المزعومة.

﴿١٦٣﴾ قال لهم فرعون متوعداً إياهم بعد إيمانهم بالله وحده: صدّقتُم بموسى قبل أن أذن لكم؟ إن إيمانكم به وتصديقكم لما جاء به موسى لخدعة ومكيدة دبّرتُموها أنتم وموسى لإخراج أهل المدينة منها، فسوف تعلمون -أيها السحرة- ما يحل بكم من عقاب وما يصيبكم من نكال.

﴿١٦٤﴾ لأقطعن من كل واحد منكم يده اليمنى ورجله اليسرى أو يده اليسرى ورجله اليمنى، ثم **لأعْلَقَنَّكم جَمِيعًا على جذوع النخل** تنكيلاً بكم وترهيباً لكل من يشاهدكم على هذه الحالة.

﴿١٦٥﴾ قال السحرة ردّاً على وعيد فرعون: إنا إلى ربنا وحده **راجعون**، فلا نبالي بما تتوعد به.

﴿١٦٦﴾ ولست **تتكر منا وتجد علينا** - يا فرعون - إلا تصديقنا بآيات ربنا لما جاءتنا على يد موسى، فإن كان هذا ذنباً يُعَابُ به فهو ذنبنا، ثم توجهوا إلى الله بالدعاء فآكلين في تضرع: يا ربنا، **صَبِّ علينا الصبر حتى يغمرنا** لنثبت على الحق، وأمثلاً لمسلمين لك، متفادين لأمرك، متبعين لرسولك.

﴿١٦٧﴾ وقال السادة والكبراء من قوم فرعون لفرعون، محرضين إياه على موسى ومن معه من المؤمنين: **أترك** - يا فرعون - موسى وقومه لينشروا الفساد في الأرض، **وليترك أنت** وأهلك، ويدعو إلى عبادة الله وحده؟ قال فرعون: **سنقتل أبناء بني إسرائيل الذكور، ونستبقي نساءهم للخدمة**،

وإنا مستعلون عليهم بالقهر والغلبة والسلطان.

﴿١٦٨﴾ قال موسى موصياً قومه: يا قوم، اطلبوا العون من الله وحده في دفع الضر عنكم وجلب النفع إليكم، واصبروا على ما أنتم فيه من الابتلاء، فإن الأرض لله وحده، وليست لفرعون ولا غيره حتى يتحكم فيها، والله يداولها بين الناس حسب مشيئته، ولكن العاقبة الحسنة في الأرض للمؤمنين الذين يمتثلون أوامر ربهم ويجتنبون نواهيه، فهي لهم وإن أصابهم ما أصابهم من محن وابتلاءات.

﴿١٦٩﴾ قال قوم موسى من بني إسرائيل لموسى ؑ: **يا موسى ابْكِينَا** على يد فرعون بقتل أبنائنا واستبقاء نسائنا من قبل مجيئك إلينا ومن بعده، قال لهم موسى ؑ ناصحاً لهم، ومُبَشِّراً بالفرج: لعل ربكم يهلك عدوكم فرعون وقومه، ويُمَكِّن لكم في الأرض من بعدهم، فينظر ما تعملون بعد ذلك من شكر أو كفر.

﴿١٧٠﴾ ولقد عاقبنا آل فرعون **بالجذب والقحط**، واختبرناهم بنقص ثمار الأرض وغَلَاَتِهَا؛ رجاء أن يتذكروا ويتعظوا بأن ما جاءهم من ذلك إنما هو عقاب لهم على كفرهم، فیتوبوا إلى الله.

● **من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:**

- موقف السحرة وإعلان إيمانهم بجرأة وصراحة يدلّ على أنّ الإنسان إذا تجرّد عن هواه، وأذعن للعقل والفكر السليم يادر إلى الإيمان عند ظهور الأدلة عليه. ● أهل الإيمان بالله واليوم الآخر هم أشدّ الناس حزمًا، وأكثرهم شجاعة وصبرًا في أوقات الأزمات والمحن والحروب. ● المنتمون من السلطة يُحَرِّضُونَ وَيُهَيِّجُونَ السلطان لمواجهة أهل الإيمان؛ لأن في بقاء السلطان بقاء لمصالحهم. ● من أسباب حبس الأمطار وغلاء الأسعار: الظلم والفساد.

﴿١٢١﴾ فإذا جاء آل فرعون الخصبُ

وصلاح الثمار ورخص الأسعار قالوا: أعطينا هذه لاستحقاقنا لها واختصاصنا بها، وإن ينلهم أو تصيبهم مصيبة من جذب وقحط وكثرة أمراض وغيرها من الرزايا **يشاءموا** بموسى ومن معه من بني إسرائيل، والحق أن ما يصيبهم من ذلك كله إنما هو بتقدير من الله سبحانه، وليس لهم ولا لموسى **شأن** فيه إلا ما كان من دعاء موسى عليهم، ولكن أكثرهم لا يعلمون، فينسبونه إلى غير الله.

﴿١٢٢﴾ وقال قوم فرعون لموسى **عنادا** للحق: أي آية ودلالة جئنا بها، وأي حجة أقمتها على بطلان ما عندنا لتصرفنا عنه، وعلى صدق ما جئت به؛ فلن نصدق بك.

﴿١٢٣﴾ فأرسلنا عليهم **الماء الكثير** عقابا لهم على تكذيبهم وعنادهم، فأغرق زروعهم وثمارهم، وأرسلنا عليهم الجراد فأكل محاصيلهم، وأرسلنا عليهم دويبة تسمى القمل تصيب الزرع أو تؤذي الإنسان في شعره، وأرسلنا عليهم الضفادع فملأت أوعيتهم، وأفسدت أطعمتهم، وأرقت مضاجعهم، وأرسلنا عليهم الدم فتحولت مياه أبارهم وأنهارهم دما، أرسلنا كل ذلك **آيات مبينات** **مفرقات** يتبع بعضها بعضا، ومع كل ما أصابهم من العقوبات استعلوا عن الإيمان بالله والتصديق بما جاء به موسى **عليه السلام**، وكانوا قوما يرتكبون المعاصي، ولا ينزعون عن باطل، ولا يهتدون إلى حق.

﴿١٢٤﴾ ولما أصابهم العذاب بهذه الأمور اتجهوا إلى موسى **عليه السلام**، فقالوا:

له: يا موسى، ادع لنا ربك بما اختصك به من النبوة، وبما عهد إليك من رفع العذاب بالتوبة أن يرفع عنا ما أصابنا من العذاب، فإن رفعت عنا ذلك لنؤمنن بك، ولنرسلن معك بني إسرائيل، ونطلقهم. ﴿١٢٥﴾ فلما رفعنا عنهم العذاب إلى مدة **معلومة** قبل إهلاكهم بالغرق إذا هم **ينقضون** ما أخذوه على أنفسهم من التصديق وإرسال بني إسرائيل، فاستمروا على كفرهم، وامتنعوا من إرسال بني إسرائيل مع موسى **عليه السلام**. ﴿١٢٦﴾ فلما حل الأجل المحدد لإهلاكهم أنزلنا عليهم نقمتنا بإغراقهم في **البحر** بسبب تكذيبهم بآيات الله وإعراضهم عما دلت عليه من الحق الذي لا مرية فيه. ﴿١٢٧﴾ وأورثنا بني إسرائيل الذين كان **يستذلهم فرعون** وقومه مشارق الأرض ومغاربها، والمقصود بذلك بلاد الشام، هذه البلاد التي بارك الله فيها بإخراج زروعها وثمارها على أكمل ما يكون، وتمت كلمة ربك - أيها الرسول - الحسنی وهي المذكورة في قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ أَنْ تُقِيَّ عَلَى الْآيَاتِ اسْتَغْفِرُوا فِي الْأَرْضِ وَتَجْعَلَهُمْ أَيْمَةً وَتَجْعَلَهُمُ الْآوِينَ﴾ (القصص: ٥)، فمكّن الله لهم في الأرض بسبب صبرهم على ما أصابهم من أذى فرعون وقومه، ودمرنا ما كان يصنع فرعون من المزارع والمساكن، وما كانوا **يبنون من القصور**.

﴿١٢٨﴾ من قواعد الآيات:

● الخير والشر والحسنات والسيئات كلها بقضاء الله وقدره، لا يخرج منها شيء عن ذلك. ● شأن الناس في وقت المحنة والمصائب اللجوء إلى الله بدافع نداء الإيمان الفطري. ● يحسن بالمؤمن تأمل آيات الله وسننه في الخلق، والتدبر في أسبابها ونتائجها. ● تتلاشى قوة الأفراد والدول أمام قوة الله العظمى، والإيمان بالله هو مصدر كل قوة. ● يكافئ الله تعالى عباده المؤمنين الصابرين بأن يمتكهم في الأرض بعد استضعافهم.

﴿١٣٨﴾ وَغَبَرْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ لَمَّا ضَرَبَهُ مُوسَى بِعَصَاهُ فَانْفَلَقَ، فَمَرُّوا عَلَى قَوْمٍ يَقِيمُونَ عَلَى عِبَادَةِ أَصْنَامٍ لَهُمْ يَعْبُدُونَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ، فَقَالَ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى ﷺ: يَا مُوسَى، اجْعَلْ لَنَا صَنَمًا نَعْبُدُهُ كَمَا لَهُؤُلَاءِ أَصْنَامُ يَعْبُدُونَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ، قَالَ لَهُمْ مُوسَى: يَا قَوْمَ، إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ مَا يَجِبُ لِلَّهِ مِنْ تَعْظِيمٍ وَتَوْحِيدٍ، وَمَا لَا يَلِيْقُ بِهِ مِنْ شِرْكٍ وَعِبَادَةٍ لغيره.

﴿١٣٩﴾ إِنْ هَؤُلَاءِ الْمُقِيمِينَ عَلَى عِبَادَةِ أَصْنَامِهِمْ مُهْلِكٌ مَا هُمْ فِيهِ مِنْ عِبَادَةٍ غَيْرِهِ، وَبَاطِلٌ جَمِيعٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ مِنْ طَاعَةٍ لِشِرْكَائِهِمْ فِي الْعِبَادَةِ مَعَ اللَّهِ غَيْرِهِ.

﴿١٤٠﴾ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ: يَا قَوْمَ، كَيْفَ أَطْلُبُ لَكُمْ إِلَهًا غَيْرَ اللَّهِ تَعْبُدُونَهُ، وَقَدْ شَهِدْتُمْ مِنْ آيَاتِهِ الْعِظَامَ مَا شَهِدْتُمْ، وَهُوَ ﷻ فَضْلُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ فِي زَمَانِكُمْ بِمَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْكُمْ مِنْ إِهْلَاكِ عَدُوِّكُمْ، وَاسْتِخْلَافِكُمْ فِي الْأَرْضِ، وَالتَّمْكِينِ لَكُمْ فِيهَا؟!

﴿١٤١﴾ وَاذْكُرُوا - يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ - حِينَ أَنْجَيْنَاكُمْ بِإِنْقَازِكُمْ مِنْ اسْتِذْلَالِ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ لَكُمْ، إِذْ كَانُوا يَذْبِقُونَكُمْ أَنْوَاعَ الْهَوَانِ مِنْ تَقْتِيلِ أَبْنَائِكُمُ الذَّكُورَ، وَاسْتِبْقَاءِ نِسَائِكُمْ لِلْخِدْمَةِ، وَفِي إِنْقَازِكُمْ مِنْ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ اخْتِبَارَ عَظِيمٍ مِنْ رَبِّكُمْ يَقْتَضِي مِنْكُمْ الشُّكْرَ.

﴿١٤٢﴾ وَوَاعَدَ اللَّهُ رَسُولَهُ مُوسَى لِمَنَاجَاتِهِ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً، ثُمَّ أَكْمَلَهَا اللَّهُ بِزِيَادَةِ عَشْرِ، فَصَارَتْ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ لَمَّا أَرَادَ الذَّهَابَ لِمَنَاجَاةِ رَبِّهِ: يَا هَارُونَ، كُنْ خَلِيفَةً لِي فِي قَوْمِي، وَأَصْلَحْ أَمْرَهُمْ بِحَسَنِ السِّيَاسَةِ وَالرَّفْقِ بِهِمْ، وَلَا تَسْلُكْ طَرِيقَ الْمُفْسِدِينَ بِارْتِكَابِ الْمَعَاصِي، وَلَا تَكُنْ مَعِينًا لِلْعَصَاةِ.

﴿١٤٣﴾ وَحِينَ جَاءَ مُوسَى لِمَنَاجَاةِ رَبِّهِ فِي الْمَوْعِدِ الْمَحْدَدِ لَهُ، وَهُوَ تَمَامُ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ بِمَا كَلَّمَهُ بِهِ مِنَ الْأَمْرِ وَالنَّوَاهِي وَغَيْرِهَا، تَأَقَّتْ نَفْسُهُ إِلَى رُؤْيَا رَبِّهِ، فَسَأَلَهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ، فَأَجَابَهُ اللَّهُ ﷻ: لَنْ تَرَانِي فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا؛ لِعَدَمِ قُدْرَتِكَ عَلَى ذَلِكَ، لَكِنْ أَنْظِرْ إِلَى الْجَبَلِ إِذَا تَجَلَّى لَهُ فَإِنَّ بَقِيَّ مَكَانِهِ لَمْ يَتَأَثَّرْ فَسَوْفَ تَرَانِي، وَإِنْ صَارَ مُسْتَوِيًا بِالْأَرْضِ فَلَنْ تَرَانِي فِي الدُّنْيَا، فَلَمَّا تَجَلَّى اللَّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ مُسْتَوِيًا بِالْأَرْضِ، وَسَقَطَ مُوسَى مَعْشِيًا عَلَيْهِ، فَلَمَّا أَفَاقَ مِنَ الْغَشْيَةِ الَّتِي أَصَابَتْهُ قَالَ: أَنْزَلَهُكَ - يَا رَبُّ - تَنْزِيهَاً عَنْ كُلِّ مَا لَا يَلِيْقُ بِكَ، هَا أَنَا تَبَتُّ إِلَيْكَ مِمَّا سَأَلْتُكَ مِنْ رُؤْيَاكَ فِي الدُّنْيَا، وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ قَوْمِي.

﴿١٤٤﴾ مِنْ قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- تَوْكُّدُ الْأَحْدَاثِ أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانُوا يَنْتَقِلُونَ مِنْ ضَلَالَةٍ إِلَى أُخْرَى عَلَى الرَّغْمِ مِنْ وَجُودِ نَبِيِّ اللَّهِ مُوسَى بَيْنَهُمْ.
- مِنْ مَظَاهِرِ خِذْلَانِ الْأُمَّةِ أَنَّ تَحَسُّنَ الْقَبِيحِ، وَتَقَبُّحَ الْحَسَنِ بِمَجْرَدِ الرَّأْيِ وَالْأَهْوَاءِ.
- إِصْلَاحُ الْأُمَّةِ وَإِغْلَاقُ أَبْوَابِ الْفُسَادِ هَدَفٌ سَامٍ لِلْأَنْبِيَاءِ وَالِدُّعَاةِ.
- قَضَى اللَّهُ تَعَالَى أَلَّا يَرَاهُ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ فِي الدُّنْيَا، وَسَوْفَ يَكْرَمُ مِنْ يَجِبُ مِنْ عِبَادِهِ بِرُؤْيَا فِي الْآخِرَةِ.

وَجَوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَءِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَمُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ إِنَّ هَؤُلَاءِ مَتَّبِعُوا مَا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾ قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَإِذْ أَنْجَيْنَاكَ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكَ سُوءَ الْعَذَابِ يُقْتَتِلُونَ أَبْنَاءَ كُفٍّ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَ كُفٍّ وَفِي ذَلِكَ كُفٌّ بِلَاءٍ مِّن رَّبِّكَ عَظِيمٌ ﴿١٤١﴾ * وَوَعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فَتَمَمْتُمُوعَتِ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلَفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلَحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ وَقَالَ رَبِّ ارْنِ أَنْظِرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ أَنْظِرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾

﴿١٤٤﴾ ١٦٧

﴿١٤٣﴾ قَالَ اللَّهُ لِمُوسَى: يَا مُوسَى، إِنِّي اخْتَرْتُكَ وَفَضَّلْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي حِينَ أَرْسَلْتُكَ إِلَيْهِمْ، وَفَضَّلْتُكَ بِكَلَامِي لَكَ دُونَ وَاسِطَةٍ، فَخُذْ مَا أُعْطَيْتَكَ مِنْ هَذَا الشَّرَفِ الْكَرِيمِ، وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ لِلَّهِ عَلَى هَذَا الْعَطَاءِ الْعَظِيمِ.

﴿١٤٤﴾ وَكُتِبْنَا لِمُوسَى فِي أَلْوَحٍ مِنْ خَشَبٍ أَوْ غَيْرِهِ مِنْ كُلِّ مَا يَحْتَاجُهُ بَنُو إِسْرَائِيلَ مِنْ أُمُورِ دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ مُوعِظَةٌ لِمَنْ يَتَعَطَّ مِنْهُمْ، وَتَفْصِيلٌ لِلْأَحْكَامِ الَّتِي يَحْتَاجُ إِلَى تَفْصِيلِهَا، فَخُذْ هَذِهِ التَّوْرَةَ - يَا مُوسَى - **بِحُجَّتٍ وَاجْتِهَادٍ**، وَأَمُرْ قَوْمَكَ بِبَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِ مَا فِيهَا مِمَّا أَجْرَهُ أَعْظَمُ كَفْعُ الْمَأْمُورِ بِهِ عَلَى أَكْمَلِ وَجْهِهِ، وَكَالصَّبْرِ وَالْعَفْوِ، سَارِكُمْ عَاقِبَةً مِنْ خِلَافِ أَمْرِي، وَخَرَجَ عَنْ طَاعَتِي، وَمَا يَصِيرُ إِلَيْهِ مِنَ الْهَلَاكِ وَالْدِمَارِ. ﴿١٤٥﴾ سَأَصْرِفُ عَنْ الْآيَاتِ الَّتِي يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كَلَاءَ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٤٦﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٧﴾ وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ خُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ أَلْمَيَرُوا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ﴿١٤٨﴾ وَلَمَّا سَفِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١٤٩﴾

﴿١٤٧﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا الدَّالَّةِ عَلَى صِدْقِ رِسَالَتِنَا، وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، **بَطَلَتْ** أَعْمَالُهُمُ الَّتِي هِيَ مِنْ جِنْسِ الطَّاعَاتِ، فَلَا يُثَابُونَ عَلَيْهَا لِفَقْدِ شَرْطِهَا الَّذِي هُوَ الْإِيمَانُ، وَلَا يَجْزَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَهُ مِنَ الْكُفْرِ بِاللَّهِ وَالشِّرْكِ بِهِ، وَجَزَاءُ ذَلِكَ الْخُلُودُ فِي النَّارِ.

﴿١٤٨﴾ وَوَضَعَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِ ذَهَابِهِ لِمَنَاجَاةِ رَبِّهِمْ **خُلِيَّيْنِ** لَا رُوحَ فِيهِ **وَلَهُ صَوْتٌ**، أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ هَذَا الْعِجْلَ لَا يَكَلِّمُهُمْ، وَلَا يَرْشِدُهُمْ إِلَى طَرِيقِ خَيْرٍ حَسْبِي أَوْ مَعْنَوِي، وَلَا يَجِبُ لَهُمْ نَفْعًا أَوْ يَكْشِفُ عَنْهُمْ ضُرًّا؟ اتَّخَذُوهُ مَعْبُودًا وَكَانُوا ظَالِمِينَ لَأَنْفُسِهِمْ بِذَلِكَ. ﴿١٤٩﴾ وَلَمَّا نَدِمُوا وَتَحَيَّرُوا وَعَلِمُوا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا عَنِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ بِاتِّخَاذِهِمُ الْعِجْلَ مَعْبُودًا مَعَ اللَّهِ تَضَرَّعُوا إِلَى اللَّهِ فَقَالُوا: لَنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا بِالْتَوْفِيقِ لَطَاعَتِهِ، وَيَغْفِرَ لَنَا مَا أَقْدَمْنَا عَلَيْهِ مِنْ عِبَادَةِ الْعِجْلِ، لَنَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ.

﴿١٤٩﴾ **مِنْ قَوَائِدِ الْأَقْبَاتِ:**

- عَلَى الْعَبْدِ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُظْهَرِّينَ لِإِحْسَانِ اللَّهِ وَفَضْلِهِ عَلَيْهِ، فَإِنَّ الشُّكْرَ مَقْرُونٌ بِالْمَزِيدِ.
- عَلَى الْعَبْدِ الْأَخْذَ بِالْأَحْسَنِ فِي الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ.
- يَجِبُ تَلْقَى الشَّرِيعَةَ بِحُزْمٍ وَجِدَ وَعَزَمَ عَلَى الطَّاعَةِ وَتَنْفِيزِهَا مَا وَرَدَ فِيهَا مِنَ الصَّلَاحِ وَالْإِصْلَاحِ وَمَنْعِ الْفُسَادِ وَالْإِفْسَادِ.
- عَلَى الْعَبْدِ إِذَا أَخْطَأَ أَوْ قَصُرَ فِي حَقِّ رَبِّهِ أَنْ يَعْتَرِفَ بِعَظِيمِ الْجُرْمِ الَّذِي أَقْدَمَ عَلَيْهِ، وَأَنَّهُ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ فِي إِقَالَةِ عَثْرَتِهِ إِلَّا إِلَيْهِ.

وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضَبَ عَلَيْهِمْ غَضَبًا وَحَرًّا
 لَمَّا وَجَدَهُمْ عَلَيْهِ مِنْ عِبَادَةِ الْعَجَلِ
 قَالَ: بَسُتِ الْحَالَةَ الَّتِي خَلَفْتُمُونِي
 - يَا قَوْمَ - بِهَا بَعْدَ ذَهَابِي عَنْكُمْ؛ لَمَّا
 تَوَدَّيْتُمْ مِنَ الْهَلَاكِ وَالشَّقَاءِ، أَطْلَمْتُمْ مِنْ
 أَنْتَظَارِي، فَأَقْدَمْتُمْ عَلَىٰ عِبَادَةِ الْعَجَلِ؟
 وَرَمَى الْأَلْوَاحَ مِنْ شِدَّةِ مَا أَصَابَهُ مِنَ
 الْغَضَبِ وَالْحُزَنِ، وَأَمْسَكَ بِرَأْسِ أَخِيهِ
 هَارُونَ وَلِحْيَتِهِ يَسْحَبُهُ إِلَيْهِ لِبِقَائِهِ مَعَهُمْ
 وَعَدَمِ تَغْيِيرِهِ لَمَّا رَأَاهُمْ عَلَيْهِ مِنْ عِبَادَةِ
 الْعَجَلِ، قَالَ هَارُونَ مُعْذِرًا إِلَىٰ مُوسَى
 مُسْتَعِظًا عَلَيْهِ: يَا ابْنَ أُمِّي، إِنْ الْقَوْمَ
 حَسِبُونِي ضَعِيفًا فَاسْتَذِلُّونِي، وَأَوْشَكُوا
 أَنْ يَقْتُلُونِي، فَلَا تَعَاقِبْنِي بِعَقُوبَةِ تَسَرُّ
 أَعْدَائِي، وَلَا تُصَيِّرْنِي بِسَبَبِ غَضَبِكَ
 عَلَيَّ فِي عِدَادِ الظَّالِمِينَ مِنَ الْقَوْمِ
 بِسَبَبِ عِبَادَتِهِمْ غَيْرَ اللَّهِ.
 ﴿١٥١﴾ فَدَعَا مُوسَىٰ رَبَّهُ: يَا رَبِّ اغْفِرْ
 لِي، وَلِأَخِي هَارُونَ، وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ
 وَاجْعَلْهَا تَحِيطَ بِنَا مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، وَأَنْتَ
 - يَا رَبَّنَا - أَرْحَمُ بِنَا مِنْ كُلِّ رَاحِمٍ.
 ﴿١٥٢﴾ إِنْ الَّذِينَ صَبَرُوا الْعَجَلَ إِلَهَا
 يَعْبُدُونَهُ سَيُصِيبُهُمْ غَضَبٌ شَدِيدٌ
 مِنْ رَبِّهِمْ، وَهُوَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ
 لِإِغْضَابِهِمْ رَبَّهُمْ وَاسْتَهَانَتِهِمْ بِهِ، وَبِمَثَلِ
 هَذَا الْجَزَاءِ نَجْزِي الْمُخْتَلِقِينَ الْكَذِبِ
 عَلَى اللَّهِ.
 ﴿١٥٣﴾ وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ
 الشَّرْكَ بِاللَّهِ، وَفَعَلَ الْمَعَاصِيَ، ثُمَّ تَابُوا
 إِلَى اللَّهِ بِأَنْ آمَنُوا بِهِ، وَأَنْتَهُوَ عَمَّا كَانُوا
 يَعْمَلُونَهُ مِنَ الْمَعَاصِي، إِنْ رَبُّكَ - أَيُّهَا
 الرَّسُولُ - مِنْ بَعْدِ هَذِهِ التَّوْبَةِ وَالرَّجُوعِ
 مِنَ الشَّرْكِ إِلَى الْإِيمَانِ، وَمِنَ الْمَعَاصِي
 إِلَى الطَّاعَةِ، لَغُفُورٌ لَهُمْ بِالْإِسْتِ
 وَالتَّجَاوُزِ، رَحِيمٌ بِهِمْ.
 ﴿١٥٤﴾ وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَىٰ الْغَضَبُ
 وَهَدَأَ؛ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ الَّتِي رَمَاهَا بِسَبَبِ الْغَضَبِ، وَهَذِهِ الْأَلْوَاحُ مُشْتَمِلَةٌ عَلَى الْهَدَايَةِ مِنَ
 الضَّلَالِ وَبَيَانِ الْحَقِّ، وَمُشْتَمِلَةٌ عَلَى الرَّحْمَةِ لِلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ، وَيَخَافُونَ عِقَابَهُ.
 ﴿١٥٥﴾ وَاصْطَفَىٰ مُوسَىٰ سَبْعِينَ رَجُلًا مِنْ خِيارِ قَوْمِهِ لِيُعْتَذِرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ مِمَّا فَعَلَهُ سَفَاهًا مِنْ عِبَادَةِ الْعَجَلِ، وَوَعَدَهُمُ اللَّهُ مِيقَاتًا
 يَحْضُرُونَ فِيهِ، فَلَمَّا حَضَرُوا تَجَرَّؤُوا عَلَى اللَّهِ، وَطَلَبُوا مِنْ مُوسَىٰ أَنْ يَرِيَهُمُ اللَّهُ عَيَانًا، فَأَخَذَتْهُمُ الزَّلْزَلَةُ فَضَعَقُوا مِنْ هَوْلِهَا وَهَلَكُوا،
 فَتَضَرَّعَ مُوسَىٰ إِلَى رَبِّهِ، فَقَالَ: يَا رَبِّ، لَوْ شِئْتَ إِهْلَاكَهُمْ وَإِهْلَاكِ مَعَهُمْ مِنْ قَبْلِ مَجِيئِهِمْ لِأَهْلِكْتَهُمْ، أَتَهْلِكُنَا بِسَبَبِ مَا فَعَلَهُ خُفَافُ الْعُقُولِ
 مَنَا؟ فَمَا قَامَ بِهِ قَوْمِي مِنْ عِبَادَةِ الْعَجَلِ مَا هُوَ إِلَّا ابْتِلَاءٌ وَاجْتِبَاءٌ تَضِلُّ بِهِ مِنْ تَشَاءٍ، وَتَهْدِي مِنْ تَشَاءٍ، أَنْتَ مَتَوَلَّى أَمْرِنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا،
 وَارْحَمْنَا بِرَحْمَتِكَ الْوَاسِعَةِ، وَأَنْتَ خَيْرُ مَنْ غَفَرَ ذَنْبًا، وَعَفَا عَنْ إِثْمٍ.
 ﴿١٥٦﴾ مِنْ قَوَايِدِ الْآيَاتِ:

١٦٩

- في الآيات دليل على أن الخطأ في الاجتهاد مع وضوح الأدلة لا يعذر فيه صاحبه عند إجراء الأحكام عليه، وهو ما يسميه الفقهاء بالتأويل البعيد.
- من آداب الدعاء البدء بالنفسي، حيث بدأ موسى ﷺ دعاءه بطلب المغفرة لنفسه تأدبًا مع الله فيما ظهر عليه من الغضب، ثم طلب المغفرة لأخيه فيما عسى أن يكون قد ظهر منه من تضييق أو تساهل في ردع عبدة العجل عن ذلك.
- التحذير من الغضب وسلطته على عقل الشخص؛ ولذلك نسب الله للغضب فعل السكوت كأنه هو الأمر والنهي.
- ضرورة التوقي من غضب الله، وخوف بطشه، فانظر إلى مقام موسى ﷺ عند ربه، وانظر خشيته من غضب ربه.

وَأَكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ
إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي
وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَاكُنْ بِهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ
الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ
الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ
فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ
عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ
الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ
عَلَيْهِمْ فَاَلَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا
النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾
قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي
لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ
فَءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ
وَكَلِمَتِهِ ۚ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ وَمِن
قَوْمٍ مُّوسَى ۖ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٩﴾

١٧٠

﴿١٥٦﴾ واجعلنا من الذين أكرمهم في هذه الحياة بالنعم والعافية ووفقتهم للعمل الصالح، وممن أعددت لهم الجنة من عبادك الصالحين في الآخرة، **إنا تبنا إليك**، ورجعنا مُقَرَّرِينَ بتقصيرنا، قال الله تعالى: عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ مِمَّنْ يَعْمَلُ بِأَسْبَابِ الشَّقَاءِ، وَرَحْمَتِي شَمِلَتْ كُلَّ شَيْءٍ فِي الدُّنْيَا؛ فَلَا مَخْلُوقَ إِلَّا وَقَدْ وَصَلَتْ إِلَيْهِ رَحْمَةُ اللَّهِ، وَغَمَّرَهُ فَضْلُهُ وَإِحْسَانُهُ، فَسَاكُنْ بِرَحْمَتِي فِي الْآخِرَةِ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ اللَّهَ بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ، وَالَّذِينَ يَعطُونَ زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ مُسْتَحَقِّهَا، وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ. الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مُحَمَّدًا ﷺ، وهو النبي الأمي الذي لا يقرأ ولا يكتب، وإنما يوحى إليه ربه، وهو الذي يجدون اسمه ووصفه ونبوته مكتوبًا في التوراة المُنزَّلة على موسى ﷺ، والإنجيل المُنزَّل على عيسى ﷺ، يأمرهم بما عُرفَ حسنُه وصَلاحُه، وينهاهم عما عُرفَ قبيحُه في العقول الصحيحة والفطر السليمة، ويبيح لهم المُسْتَلَذَّات مما لا ضرر فيه من المطاعم والمشارب والمناجح، ويحرم عليهم المُسْتَحْبَبَات منها، ويزيل عنهم التكاليف الشاقة التي كانوا يُكَلِّفُونَ بها، كوجوب قتل القاتل سواء كان القتل عمداً أم خطأ، فالذين آمنوا به من بني إسرائيل ومن غيرهم، وعظَّمُوهُ ووقَّروهُ، ونصروه على من يعاديه من الكفار، واتبعوا القرآن الذي أنزل عليه كالنور الهادي؛ أولئك هم المفلحون الذين ينالون ما يطلبونه، ويُجَنَّبُونَ ما يرهّبونه.

﴿١٥٧﴾ قل - أيها الرسول -: يا أيها

الناس، إني رسول الله إليكم جميعاً، عريكم وعجمكم، الذي له وحده ملك السماوات، وله ملك الأرض، لا معبود بحق غيره سبحانه، يُحْيِي الموتى، ويميت الأحياء، فأمنوا - أيها الناس - بالله، وآمنوا بمحمد ﷺ رسوله النبي الذي لا يقرأ ولا يكتب، وإنما جاء بوحى يوحى إليه ربه، الذي يؤمن بالله، ويؤمن بما أنزل إليه وما أنزل على النبيين من قبله دون تضيق، واتبعوه فيما جاء به من ربه؛ رجاء أن تهتدوا إلى ما فيه مصلحتكم في الدنيا والآخرة.

ولمَّا ذكر الله ما ذكر عن بني إسرائيل من عبادة العجل ذكر سبحانه أن منهم أمة مخالفة لما عليه الذين عبدوا العجل، فقال:

﴿١٥٨﴾ ومن قوم موسى من بني إسرائيل جماعة مستقيمة على الدين الصحيح، يدلون الناس عليه، ويحكمون بالعدل فلا يجورون.

من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- تضمَّنت التوراة والإنجيل أدلة ظاهرة على بعثة النبي محمد ﷺ وعلى صدقه.
- رحمة الله وسعت كل شيء، ولكن رحمة الله عبادة ذات مراتب متفاوتة، تتفاوت بحسب الإيمان والعمل الصالح.
- الدعاء قد يكون مُجْمَلاً وقد يكون مُفَصَّلاً حسب الأحوال، وموسى في هذا المقام أجمل في دعائه.
- من صور عدل الله ﷻ إنصافه للقلَّة المؤمنة، حيث ذكر صفات بني إسرائيل المنافية للكمال المناقضة للهداية، فربما توهم متوهم أن هذا يعم جميعهم، فذكر تعالى أن منهم طائفة مستقيمة هادية مهدية.

وَقَطَّعْنَهُمْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَلَهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ ۖ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ ۖ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَمَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَىٰ كُلُّوْا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٠﴾
وَإِذِ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ سَازِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٦١﴾
فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴿١٦٢﴾ وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾

١٧١

﴿١٦٠﴾ واسأل - أيها الرسول - اليهود تذكيرًا لهم بما عاقب الله به أسلافهم عن قصة القرية التي كانت بقرب البحر حين كانوا يتجاوزون حدود الله بالصيد يوم السبت بعد نهيهم عنه حين ابتلاهم الله بأن صارت الأسماك تأتيهم ظاهرة على وجه البحر يوم السبت، وفي سائر الأيام لا تأتيهم، ابتلاهم الله بذلك بسبب خروجهم عن الطاعة وارتكابهم المعاصي، فاحتالوا لصيده بأن نصبوا شباكهم، وحضروا حضرم، فكانت الحيتان تقع فيها يوم السبت، فإذا كان يوم الأحد أخذوها وأكلوها.

﴿١٦١﴾ من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

- الجحود والكفران سبب في الحرمان من النعم.
- من أسباب حلول العقاب ونزول العذاب التحايل على الشرع؛ لأنه ظلم وتجاوز لحدود الله.

﴿١٦١﴾ وقسمنا بني إسرائيل عشرة قبيلة، وأوحينا إلى موسى حين طلب منه قومه أن يدعو الله أن يسقيهم: أن اضرب - يا موسى - بعصاك الحجر، فضربه موسى، فانفجرت منه اثنتا عشرة عينًا بعدد قبائلهم الاثنتي عشرة، قد علمت كل قبيلة منهم مشربها الخاص بها، فلا تشترك معها فيه قبيلة أخرى، وظللنا عليهم السحاب يسير يسيرهم، ويتوقف بتوقفهم، وأنزلنا عليهم من نعمنا شربًا حلوا مثل العسل وطائرا صغيرا طيب اللحم يشبه السمانى، وقتلنا لهم: كلوا من طيبات ما رزقناكم، وما نقصونا شيئا بما وقع منهم من الظلم وكفران النعم، وعدم تقديرها حق قدرها، ولكن كانوا أنفسهم يظلمون بنقص حظوظها حين أوردوها موارد الهلاك بما ارتكبه من مخالفة أمر الله والتكر لنعمه.

﴿١٦٢﴾ واذكر - أيها الرسول - حين قال الله لبنى إسرائيل: ادخلوا بيت المقدس، وكلوا من ثمار قريته من أي مكان منه وفي أي وقت شئتم، وقولوا: يا ربنا، حط عنا خطايانا، وادخلوا الباب راكمين خاضعين لربكم؛ فإن فعلتم ذلك تجاوزنا عن ذنوبكم، وسنزيد المحسنين من خيري الدنيا والآخرة.

﴿١٦٣﴾ فقير الظالمون منهم القول الذي أمروا به فقالوا: حبة في شعرة، عوضا عما أمروا به من طلب المغفرة، وغيروا الفعل الذي أمروا به، فدخلوا يزحفون على أديارهم بدلا من الدخول خاضعين لله مقنعي رؤوسهم، فأرسلنا عليهم عذابا من السماء بسبب ظلمهم.

كانت جماعة منهم تتهاهم عن هذا المنكر، وتحذرهم منه، فقالت لها جماعة أخرى: لِمَ تتصحون جماعة الله مُؤَلِّكها في الدنيا بما ارتكبته من المعاصي، أو معذبا يوم القيامة عذابا شديدا؟ قال الناصحون: نصيحتنا لهم معذرة إلى الله بفعل ما أمرنا به من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى لا يؤاخذنا بترك ذلك، ولعلمهم ينتقمون بالموعظة، فيعلمون عما هم فيه من المعصية. ﴿١٦٥﴾ فلما أعرض العصاة عما ذكّرهم به الواعظون، ولم يكفوا، أنجينا الذين نهوا عن المنكر من العذاب، وأخذنا الذين ظلموا باعتدائهم بالصيد يوم السبت **بعذاب شديد** بسبب خروجهم عن طاعة الله وإصرارهم على المعصية.

﴿١٦٦﴾ فلما تجاوزوا **الحد** في عصيان الله تكبرا وعنادا، ولم يعطوا، قلنا لهم: أيها العصاة، كونوا قردة **أذلاء**؛ فكانوا كما أردنا، إنما أمرنا لشيء إذا أردناه أن نقول له: كن، فيكون.

﴿١٦٧﴾ واذكر - أيها الرسول - إذ **أعلم** الله إعلاما صريحا لا لبس فيه ليسلطن على اليهود من يذلهم ويهينهم في حياتهم الدنيا إلى يوم القيامة، إن ربك - أيها الرسول - لسريع العقاب لمن عصاه، حتى إنه قد يُعجل له العقوبة في الدنيا، وإنه لغفور لذنوب من تاب من عباده، رحيم بهم. ﴿١٦٨﴾ **وفرقتاهم في الأرض**، ومرقتاهم فيها طوائف، بعد أن كانوا مجتمعين، منهم الصالحون القائمون بحقوق الله وحقوق عباده، ومنهم المقتصدون، ومنهم المسرفون على أنفسهم

وإذ قالت أمةٌ منهم لم تعظون قوماً الله مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَاباً شديداً قالوا معذرةً إلى ربِّكم ولعلَّهم يتقون ﴿١٦٤﴾ فلمَّا نسُوا ما ذكّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعِزِّهِمْ بَمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿١٦٦﴾ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيُبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْفَيْكَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٦٧﴾ وَقَطَّعْتَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا مِنْهُمْ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٦٨﴾ فَخَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالِدَارُ الْأُخْرَى خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦٩﴾ وَالَّذِينَ يُمْسِكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٠﴾

١٧٢

بالمعاصي، واختبرناهم باليسر والعسر رجاء أن يرجعوا عما هم فيه.

﴿١٧١﴾ فجاء من بعد هؤلاء **أهل سوء** يخلفونهم، أخذوا التوراة من أسلافهم، يقرؤونها ولا يعملون بما فيها، يأخذون متاع الدنيا **الريء** رشوة لتحريفهم كتاب الله، والحكم بغير ما أنزل فيه، ويؤمنون أنفسهم بأن الله سيفغر لهم ذنوبهم، وإن يأتهم متاع دنيوي **زهيد** يأخذوه مرة بعد مرة، ألم يأخذ الله **اليهود والمواثيق** على هؤلاء ألا يقولوا على الله إلا الحق دون تحريف أو تبديل؟ ولم يكن تركهم للعمل بالكتاب عن جهل، بل كان على علم، فقد قرأوا ما فيه وعلموه، فذنبهم أشد، والدار الآخرة وما في الدار الآخرة من نعيم دائم خير من ذلك المتاع الزائل للذين يتقون الله بامتنال أوامرهم واجتناب نواهيه، أفلا يعقل هؤلاء الذين يأخذون هذا المتاع الزهيد أن ما أعد الله للمتقين في الآخرة خير وأبقى؟

﴿١٧٢﴾ والذين **يتمسكون** بالكتاب، ويعملون بما فيه، وقيمون الصلاة بالمحافظة على أوقاتها وشروطها وواجباتها وسننها، سيجازيهم الله على أعمالهم، فالله لا يضيع أجر من عمله صالح.

● **من قوائد الآيات:**

● إذا نزل عذاب الله على قوم بسبب ذنوبهم ينجم منه من كانوا يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فيهم. ● يجب الحذر من عذاب الله؛ فإنه قد يكون رهيبا في الدنيا، كما فعل سبحانه بطائفة من بني إسرائيل حين **مسحهم** قردة بسبب تمردهم. ● كتب الله على بني إسرائيل الذلة والمسكنة، وتأذن بأن يبعث عليهم كل مدة من يذيقهم العذاب بسبب ظلمهم وانحرافهم. ● نعيم الدنيا مهما بدا أنه عظيم فإنه قليل تافه بجانب نعيم الآخرة الدائم. ● أفضل أعمال العبد بعد الإيمان إقامة الصلاة؛ لأنها عمود الأمر.

﴿١٧١﴾ وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٣﴾ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٤﴾ وَكَذَلِكَ نَفْصِلُ الْآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٧٥﴾ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿١٧٦﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثَ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثَ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٧﴾ سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴿١٧٨﴾ مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضِلِلْ فَلَا وَلِيكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٧٩﴾

١٧٣

﴿١٧١﴾ واذكر - يا محمد - إذ اقتلنا الجبل فرفعناه فوق بني إسرائيل لما امتنعوا من قبول ما في التوراة، فصار الجبل كأنه سحابة تظل رؤوسهم، وأيقنوا أنه ساقط عليهم، وقيل لهم: خذوا ما أعطيناكم بجد واجتهاد وعزيمة، وتذكروا ما فيه من الأحكام التي شرعها الله لكم ولا تسوه؛ رجاء أن تتقوا الله إذا قمتم بذلك.

﴿١٧٢﴾ واذكر - يا محمد - إذ أخرج ربك من أصلاب بني آدم ذرياتهم، وقرهم بإثبات ربوبيته بما أودعه في فطرمهم من الإقرار بأنه خالقهم وربهم قائلًا لهم: ألسنت ربكم؟ قالوا جميعًا: بلى أنت ربنا، قال: إنما امتحناكم وأخذنا عليكم الميثاق حتى لا تنكروا يوم القيامة حجة الله عليكم، وتقولوا: إنه لا علم لكم بذلك.

﴿١٧٣﴾ أو تحتجوا بأن آباءكم هم الذين نقضوا العهد فأشركوا بالله، وأنكم كنتم مقلدين لآبائكم فيما وجدتموه عليه من الشرك، فتقولوا: أفتؤخذنا - يا ربنا - بما فعله آبأؤنا الذين أبطلوا أعمالهم بالشرك بالله فتعذبنا؟ فلا ذنب لنا؛ لجهلنا وتقليدنا لآبائنا.

﴿١٧٤﴾ وكما بينا الآيات في مصير الأمم المكذبة كذلك نبينها لهؤلاء؛ رجاء أن يرجعوا عما هم عليه من الشرك إلى توحيد الله وعبادته وحده؛ كما جاء في العهد الذي قطعوه لله على أنفسهم.

﴿١٧٥﴾ واقرأ - أيها الرسول - على بني إسرائيل خبر رجل منهم أعطيناه آياتنا فكلَّمها وفهم الحق الذي دلت عليه، ولكنه لم يعمل بها، بل تركها

وانخلع منها، فلحقه الشيطان، وصار

قريبًا له، فأصبح من الضالين الهالكين بعد أن كان من المهتدين الناجين.

﴿١٧٦﴾ ولو شئنا لنفعه بهذه الآيات لرفعناه بها بأن نوقفه للعمل بها في الدنيا والآخرة، ولكنه اختار ما يؤدي إلى خذلانه حين مال إلى شهوات الدنيا مؤثرًا دنياه على آخرته، واتباع ما تهواه نفسه من الباطل، فمثله في شدة الحرص على الدنيا كمثل الكلب لا يزال لاهنًا في كل حال، إن كان رابضًا لهث، وإن طرد لهث، ذلك المثل المذكور مثل القوم الضالين بتكذيبهم بآياتنا، فاقصص - أيها الرسول - القصص عليهم؛ رجاء أن يتفكروا فينزعوا عما هم فيه من التكذيب والضلال.

﴿١٧٧﴾ ليس أسوأ من القوم الذين كذبوا بحجبتنا وبراهيننا، ولم يصدقوا بها، وهم بذلك يظلمون أنفسهم بإيرادها موارد الهلاك.

﴿١٧٨﴾ من يوفقه الله للهداية إلى صراطه المستقيم فهو المهتدي حقًا؛ ومن يبعده عن الصراط المستقيم، فأولئك هم الناقصون أنفسهم حظوظهم حقًا، الذين خسروا أنفسهم وأهلبيهم يوم القيامة، ألا ذلك هو الخسران المبين.

﴿١٧٩﴾ من قَوَّيْدَ الْآيَاتِ:

- المقصود من إنزال الكتب السماوية العمل بمقتضاها لا تلاوتها باللسان وترتيلها فقط، فإن ذلك نبذ لها.
- أن الله خلق في الإنسان من وقت تكوينه إدراك أدلة الوحداية، فإذا كانت فطرته سليمة، ولم يدخل عليها ما يفسدها أدرك هذه الأدلة، وعمل بمقتضاها.
- في الآيات عبرة للمؤقتين للعمل بآيات القرآن؛ ليعلموا فضل الله عليهم في توفيقهم للعمل بها؛ لتزكو نفوسهم.
- في الآيات تلقين للمسلمين للتوجه إلى الله تعالى بطلب الهداية منه والعصمة من مزالق الضلال.

﴿١٧٩﴾ ولقد أنشأنا لجَهَنَّمَ كثيرًا من الجن، وكثيرًا من الإنس؛ لعلنا بأنهم سيعملون بعمل أهلها، لهم قلوب لا يدركون بها ما ينفعهم ولا ما يضرهم، ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آيات الله في الأنفس والآفاق فيعتبرون بها، ولهم آذان لا يسمعون بها آيات الله فيتدبرون ما فيها، أولئك المتصفون بهذه الصفات مثل البهائم في فقد العقل، بل هم أكثر بعدًا في الضلال من البهائم، أولئك هم الغافلون عن الإيمان بالله واليوم الآخر.

﴿١٨٠﴾ ولله - سبحانه - الأسماء الحسنى التي تدل على جلاله وكماله، فتوسلوا بها إلى الله في طلب ما تريدون وأثقوا عليه بها، واتركوا الذين يميلون عن الحق في هذه الأسماء يجعلها لغير الله، أو نفيها عنه، أو تحريف معناها أو تشبيه غيره بها، سنجزئ هؤلاء الذين يميلون بها عن الحق: العذاب المولم بما كانوا يعملون.

﴿١٨١﴾ وممن خلَقنا جماعة يهتدون في أنفسهم بالحق، ويدعون إليه غيرهم فيهتدون، ويحكمون به بالعدل فلا يجوزون.

﴿١٨٢﴾ والذين كذبوا بآياتنا، ولم يؤمنوا بها، بل جحدوها، سنفتح لهم أبواب الرزق لا إكرامًا لهم، بل لاستدراجهم حتى يتمادوا فيما هم عليه من الضلال، ثم يصيبهم عذابنا على حين غرة.

﴿١٨٣﴾ وأؤخر عنهم العقوبة حتى يظنوا أنهم غير معاقبين، فيستمروا على تكذيبهم وكفرهم حتى يضاعف عليهم العذاب، إن كيدي قوي، فأظهر لهم الإحسان، وأريد بهم الخذلان.

﴿١٨٤﴾ أولم يتفكر هؤلاء المكذبون بآيات الله وبرسوله، فيعملوا عقولهم ليتضح لهم أن محمدًا ﷺ ليس بمجنون، إنما هو رسول من الله بعثه محذرًا من عذاب الله تحذيرًا بيّنًا.

﴿١٨٥﴾ أولم ينظر هؤلاء نظر اعتبار إلى ملك الله في السماوات والأرض، وينظروا إلى ما خلق الله فيهما من حيوان ونبات وغيرهما، وينظروا في آجالهم التي عسى أن تكون نهايتها قُرِبَتْ فيتوبوا قبل فوات الأوان، فإذا لم يؤمنوا بالقرآن وما فيه من وعد ووعيد فبأي كتاب غيره يؤمنون؟ ﴿١٨٦﴾ من يخذله الله عن الهداية إلى الحق، ويضله الله عن الصراط المستقيم، فلا هادي له يهديه إليه، ويتركهم الله في ضلالهم وكفرهم يتحيرون لا يهتدون إلى شيء. ﴿١٨٧﴾ يسألك هؤلاء المكذبون المُتَمَسِّتُونَ عن القيامة: أي وقت تقع ويستقر العلم بها؟ قل - يا محمد -: ليس علمها عندي ولا عند غيري، وإنما علمها عند الله وحده، لا يظهرها لوقتها المقدر لها إلا الله، خفي أمر ظهورها على أهل السماوات وأهل الأرض، لا تأتكم إلا فجأة، يسألونك عن الساعة كأنك حريص على العلم بها، وما علموا أنك لا تسأل عنها لكمال علمك بربك، قل لهم - يا محمد -: إنما علم الساعة عند الله وحده، ولكن أكثر الناس لا يعلمون ذلك.

﴿١٨٨﴾ من قَوَائِدِ الْآيَاتِ:

● خلق الله للبشر آلات الإدراك والعلم - القلوب والأعين والأذان - لتحصيل المنافع ودفع المضار. ● الدعاء بأسماء الله الحسنى سبب في إجابة الدعاء، فيُدْعَى في كل مطلوب بما يناسب ذلك المطلوب، مثل: اللهم تب عليّ يا تواب. ● التفكير في عظمة السماوات والأرض، والتوصل بهذا التفكير إلى أن الله تعالى هو المستحق للألوهية دون غيره؛ لأنه المنفرد بالصنع.

﴿١٨٨﴾ قل - يا محمد -: لا أستطيع جلب خير لنفسي، ولا كشف سوء عنها، إلا ما شاء الله، وإنما ذلك إلى الله، ولا أعلم إلا ما علمني الله، فلا أعلم الغيب، ولو كنت أعلم الغيب لفعلت الأسباب التي أعلم أنها تجلب لي المصالح، وتدفع عني المفاسد؛ لعلمي بالأشياء قبل كونها وعلمي بما تؤول إليه، لست إلا رسولاً من عند الله، **أَخُوفٌ** من عقابه الأليم، وأبشُرُ بثوابه الكريم قوماً يؤمنون بأني رسول منه ﷺ، ويصدقون بما جئت به.

﴿١٨٩﴾ هو الذي أوجدكم - أيها الرجال والنساء - من نفس واحدة هي آدم ﷺ، وخلق من آدم ﷺ زوجته حواء، خلقها من ضلعه **ليأنس** إليها، ويطمئن بها، فلما **جامع زوج زوجته** حملت حملاً خفيفاً لا تشعر به؛ لأنه كان في بدايته، واستمرت على حملها هذا تمضي في حوائجها لا تجد ثقلًا، فلما أثقلت به حين كبر في بطنها دعا الزوجان ربهما قائلين: لئن أعطيتنا - يا ربنا - ولداً صالح الخلقه تامها لنكونن من الشاكرين لنعمك.

﴿١٩٠﴾ فلما استجاب الله دعاءهما، وأعطاهما ولداً صالحاً كما دعوا صيِّراً لله شركاء فيما وهبهما فَعَبْدًا ولدهما لغيره، **وَسَمِيَاهُ** عبد الحارث، فتعالى الله وتنزه عن كل شريك، فهو المنفرد بالربوبية والالوهية.

﴿١٩١﴾ يجعلون هذه الأصنام وغيرها شركاء لله في العبادة، وهم يعلمون أنها لا تخلق شيئاً فتستحق العبادة، بل هي مخلوقة، فكيف يجعلونها شركاء لله؟

﴿١٩٢﴾ ولا تقدر هذه المعبودات نصر عابديها، ولا تقدر نصر أنفسها، فكيف يعبدونها؟

﴿١٩٣﴾ وإن تدعوا - أيها المشركون - هذه الأصنام التي تتخذونها آلهة من دون الله إلى الهدى لا يجيبكم إلى ما دعوتهموهم إليه ولا يتبعوكم، فسواء عندها دعائكم لها وسكوتمكم عنها؛ لأنها مجرد جمادات؛ لا تعقل، ولا تسمع، ولا تتطق. ﴿١٩٤﴾ إن الذين تعبدونهم - أيها المشركون - من دون الله هم مخلوقون لله، مملوكون له، فهم أمثالكم في ذلك مع أنكم أفضل حالاً؛ لأنكم أحياء تتطقون وتمشون وتسمعون وتبصرون، وأصنامكم ليست كذلك، فادعوههم وليردوا عليكم الجواب إن كنتم صادقين فيما تدعونه لهم. ﴿١٩٥﴾ أهؤلاء الأصنام الذين اتخذتموهم آلهة: أرجل يمشون بها فيسعون في حوائجكم؟ أم لهم أيد يدفعون بها عنكم بقوة؟ أم لهم أعين يبصرون بها ما غاب عنكم فيخبرونكم؟ أم لهم أذان يسمعون بها ما خفي عنكم فيوصلون علمه لكم؟ فإن كانت معطلة من ذلك كله فكيف تعبدونها رجاء جلب نفع أو دفع ضرر؟! قل - أيها الرسول - لهؤلاء المشركين: ادعوا من ساويتموهم بالله، ثم احتالوا لضري، **ولا تمهلوني**.

﴿١٩٦﴾ من قَوَائِدِ الْآيَاتِ: ● في الآيات بيان جهل من يقصد النبي ﷺ ويدعوه لحصول نفع أو دفع ضرر؛ لأن النفع إنما يحصل من قبل ما أرسل به من البشارة والنذارة. ● جعل الله بمنته من نوع الرجل زوجته؛ ليألفها ولا يجفؤ قربها ويأنس بها؛ لتحقيق الحكمة الإلهية في التناسل. ● لا يليق بالأفضل الأكمل الأشرف من المخلوقات وهو الإنسان أن يشتغل بعبادة الأخس والأرذل من الحجارة والخشب وغيرها من الآلهة الباطلة.

قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَا سْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسْنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَّنُكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٨٩﴾ فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٩٠﴾ أَشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٩١﴾ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرٌ وَلَا أَنفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ ﴿١٩٢﴾ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ ﴿١٩٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَلُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٩٤﴾ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلْ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُوا فَلَا تُنْظَرُونَ ﴿١٩٥﴾

﴿١٩٦﴾ إِنْ نَصِيرِي وَمُعِينِي اللَّهُ الَّذِي يَحْفَظُنِي، فَلَا أَرْجُو غَيْرَهُ، وَلَا أَخَافُ شَيْئًا مِنْ أَصْنَامِكُمْ، فَهُوَ الَّذِي نَزَّلَ عَلَيَّ الْقُرْآنَ هَدًى لِلنَّاسِ، وَهُوَ الَّذِي يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِهِ، فَيَحْفَظُهُمْ وَيُنصِرُهُمْ. ﴿١٩٧﴾ وَالَّذِينَ تَدْعُونَهُمْ - أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ - مِنْ هَذِهِ الْأَصْنَامِ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى نَصْرِكُمْ، وَلَا يَقْدِرُونَ عَلَى نَصْرِ أَنْفُسِهِمْ، فَهُمْ عَاجِزُونَ، فَكَيْفَ تَدْعُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ؟

﴿١٩٨﴾ وَإِنْ تَدْعُوا - أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ - أَصْنَامَكُمْ الَّتِي تَعْبُدُونَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ إِلَى الْإِسْتِقَامَةِ لَا يَسْمَعُوا دَعَاءَكُمْ، وَتَرَاهُمْ يَقَابِلُونَكَ بِأَعْيُنٍ مَصُورَةٍ، وَهِيَ جَمَادٍ لَا تَبْصُرُ، فَقَدْ كَانُوا يَصْنَعُونَ تَمَاثِيلَ عَلَى هَيْئَةِ بَنِي آدَمَ أَوْ الْحَيَوَانَاتِ، وَلَهَا أَيْدٍ وَأَرْجُلٌ وَأَعْيُنٌ، لَكِنَّا جَامِدَةٌ، لَا حَيَاةَ فِيهَا وَلَا حَرَكَةَ. ﴿١٩٩﴾ أَقْبِلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - مِنَ النَّاسِ مَا سَمَحْتَ بِهِ أَنْفُسِهِمْ، وَمَا سَهَّلَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْأَعْمَالِ وَالْأَخْلَاقِ، وَلَا تَكْلِفُهُمْ مَا لَا تَسْمَحُ بِهِ طِبَائِعُهُمْ، فَإِنَّ ذَلِكَ يَنْفُرُهُمْ، وَأَمْرٌ بِكُلِّ قَوْلٍ جَمِيلٍ وَفَعْلٍ حَسَنٍ، وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ، فَلَا تَقَابِلُهُمْ بِجَهْلِهِمْ، فَمَنْ آذَاكَ فَلَا تَوْذِهِ، وَمَنْ حَزَمَكَ فَلَا تُحْزِمِهِ. ﴿٢٠٠﴾ **أَحْسَسْتُ** - أَيُّهَا الرَّسُولُ - أَنَّ الشَّيْطَانَ أَصَابَكَ **بِوَسوسةٍ** أَوْ **تَبْطِيطٍ** عِنْدَ فَعْلِ الْخَيْرِ فَالْتَجَى إِلَى اللَّهِ، وَاعْتَصِمَ بِهِ، فَإِنَّهُ سَمِعَ لِمَا تَقُولُهُ، عَلِيمٌ بِالْجَنَائِكِ، فَسَيَحْمِيكَ مِنَ الشَّيْطَانِ. ﴿٢٠١﴾ إِنْ الَّذِينَ اتَّقَوْا اللَّهَ بِأَمْتَالٍ أَوَامِرِهِ وَاجْتَنَابَ نَوَاهِيهِ إِذَا **أَصَابَتْهُمْ وَسوسةٌ** مِنَ الشَّيْطَانِ فَأَذْنَبُوا؛ تَذَكَّرُوا عَظَمَةَ اللَّهِ وَعِقَابَهُ لِلْعَصَاةِ وَثَوَابَهُ لِلطَّيْعِينَ، فَتَابُوا مِنْ ذُنُوبِهِمْ، وَأَنَابُوا إِلَى رَبِّهِمْ، فَإِذَا هُمْ قَدْ اسْتَقَامُوا عَلَى الْحَقِّ،

إِنَّ وَلِيََّ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ ﴿١٩٦﴾ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُمْ دَعْوَتَهُمْ وَلَا أَنْفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ ﴿١٩٧﴾ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٩٨﴾ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ وَمَا يَنْزَعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾ إِنْ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغِيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴿٢٠٢﴾ وَإِذَا لَمْ تَأْتِيَهُمْ بَأْيَةٌ قَالُوا لَوْلَا جِئْنَاهُمْ بِقَبْلِ إِنْمَاءٍ تَتَّبِعَ مَا يُوْحَىٰ إِلَىٰ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَائِرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠٣﴾ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾ وَادْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرَّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٢٠٥﴾ إِنْ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ ﴿٢٠٦﴾

سجدة

١٧٦

وَصَحَّوْا مِمَّا كَانُوا عَلَيْهِ، وَانْتَهَوْا. ﴿٢٠٦﴾ وَإِخْوَانُ الشَّيَاطِينِ مِنَ الْفَجَارِ وَالْكَفَّارِ لَا يَزَالُ الشَّيَاطِينُ يَزِيدُونَهُمْ فِي الضَّلَالِ بِذَنْبٍ بَعْدَ ذَنْبٍ، وَلَا يُمْسِكُونَ، لَا الشَّيَاطِينُ عَنِ الْإِغْوَاءِ وَالْإِضْلَالِ، وَلَا الْفَجَارُ مِنَ الْإِنْسِ عَنِ الْإِنْقِيَادِ وَفَعْلِ الشَّرِّ. ﴿٢٠٧﴾ وَإِذَا جِئْتُ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - بِأَيَّةٍ كَذِبُوكَ وَأَعْرِضُوا عَنْهَا، وَإِنْ لَمْ تَأْتِيَهُمْ بَأْيَةٌ قَالُوا: **هَلَّا اخْتَرَعْتَ آيَةً مِنْ عِنْدِكَ وَاخْتَلَقْتَهَا**، قُلْ لَهُمْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: لَيْسَ لِي أَنْ آتِيَ بِأَيَّةٍ مِنْ تَلَقَّاءِ نَفْسِي، وَلَا أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحِيهِ اللَّهُ إِلَيَّ، هَذَا الْقُرْآنُ الَّذِي أَقْرَأُهُ عَلَيْكُمْ **حُجَجَ وَبَرَاهِينَ** مِنَ اللَّهِ خَالِقَتَكُمْ وَمُدِيرَ شُؤْنِكُمْ، وَإِرْشَادَ وَرَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ مِنْ عِبَادِهِ، وَأَمَّا غَيْرُ الْمُؤْمِنِينَ فَهُمْ ضُلَّالٌ أَشْقِيَاءُ. ﴿٢٠٨﴾ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لِقِرَاءَتِهِ، وَلَا تَتَكَلَّمُوا، وَلَا تَشْغَلُوا بِغَيْرِهِ؛ رَجَاءُ أَنْ يَرْحَمَكُمْ اللَّهُ. ﴿٢٠٩﴾ وَادْكُرْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - اللَّهُ رَبُّكَ **مِثْلًا مَتَوَاضِعًا خَائِفًا**، وَاجْعَلْ دَعَاءَكَ وَسَطًا **بَيْنَ رَفْعِ الصَّوْتِ وَخَفْضِهِ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ وَآخِرِهِ** لِفَضْلِ هَذَيْنِ الْوَقْتَيْنِ، وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ عَنِ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى. ﴿٢١٠﴾ إِنْ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - مِنَ الْمَلَائِكَةِ لَا يَتَرَفَعُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ سُبْحَانَهُ، بَلْ يَنْقَادُونَ لَهَا مَذْعَنِينَ لَا يَفْتَرُونَ، وَهُمْ **يُتْرَهُونَ** بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِهِ، وَلَهُ وَحْدَهُ يَسْجُدُونَ.

● **مِنْ تَوَافِيرِ الْآيَاتِ:** ● الواجب على العاقل عبادة الله تعالى؛ لأنه هو الذي يحقق له منافع الدين بإنزال الكتاب المشتمل على العلوم العظيمة في الدين، ومنافع الدنيا بتوَلَّى الصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِهِ وَحَفَظَهُ لَهُمْ وَنَصَرَتْهُ إِيَّاهُمْ، فَلَا تَضُرُّهُمْ عِدَاوَةُ مَنْ عَادَاهُمْ. ● في الآيات بشارة للمسلمين المستقيمين على صراط نبيهم ﷺ بأن ينصرهم الله كما نصر نبيه وأوليائه. ● في الآيات جماع الأخلاق، فعلى العبد أن يعفو عمن ظلمه، ويعطي من حرمه، ويصل من قطعه. ● على العبد إذا مَسَّهُ سُوءٌ مِنَ الشَّيْطَانِ - فَادْزَنْبُ بِفَعْلٍ مُحَرَّمٍ أَوْ تَرَكَ وَاجِبٌ - أَنْ يَسْتَغْفِرَ اللَّهَ تَعَالَى، وَيَسْتَدْرِكَ مَا فَطَرَ مِنْهُ بِالتَّوْبَةِ النَّصُوحِ وَالْحَسَنَاتِ الْمَاحِيَةِ.